نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

www.nokbah.com



جماد الثاني ١٤٣٥ هـ | ٠٤-٢٠١٤ م

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

المؤمنون إخوة

كلمة للشيخ/ حارث النظاري (حفظه الله)

- إنتاج : مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي
- النوع : كلمة صوتية
- المدة : ٢٠ دقيقة
- الناشر : مركز الفجر للإعلام

بسم الله الرحمن الرحيم

تفريغ كلمة بعنوان:

المؤمنون إخوة

للشيخ/ حارث بن غازي النظاري (حفظه الله)

صادرة عن مؤسسة الملاحم للإنتاج الإعلامي

جماد الثاني ١٤٣٥ هـ - ٠٤ / ٢٠١٤ م



نُخْبَةُ الإِعْلامِ الجِهَادِيِّ

قِسْمُ التَّفْرِيغِ وَالنَّشْرِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،

الحمد لله على كل حال، اللهم صلِّ على محمدٍ وآله وسلم وبارك، أما بعد:

فإنّ الرحمة المطلقة والعدل المطلق في كلام الله تعالى وفي شرعه ودينه، ومن قضاء الله وحكمه (الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ).

أيها المؤمنون: عقد الله بينكم الأخوة أخوة الإيمان فالمؤمنون كل المؤمنين من أي أرض وفي أي قطر وبأي لونٍ أو لسان (الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) هذا حكم الله وأمره، وفي السنة المطهرة: "المسلم أخو المسلم" إيمانٌ وإسلام، مؤمنون مسلمون إخوةٌ آمنون مسالمون، (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) لحمة الإيمان بين المؤمنين جعلتهم كمثل الجسد الواحد العافية للجميع ولا صحة للبدن ما لم تكن كل الأعضاء صحيحة، والشكوى في أي عضو تستدعي الحمى والسهر، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى" متفق عليه.

المسلم سلم المسلمون من لسانه عليهم لا غيبة ولا نميمة ولا شتيمة ولا سخرية، وهم كذلك آمنون على دمائهم وأموالهم منه، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" أخرجه البخاري عن عبد الله بن عمر وأخرجه مسلم عن جابر بن عبد الله، وزاد الترمذي والنسائي بسندٍ صحيح: عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم".

فالمسلم عف اللسان طاهر اليد نقي السريرة عامرٌ قلبه بحب الله وحب المؤمنين، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدلكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم" أخرجه مسلم.

إذا عمّ السلام بين المؤمنين تحابوا وإذا تحابوا اكتمل إيمانهم ومن كمل إيمانه كان من أهل الجنة ومن أحب المؤمنين لله كان في ظل الله، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنّ الله تعالى يقول يوم القيامة أين المتحابون بجلالي اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي" رواه مسلم.

ومن شعب الإيمان أن تحب للمؤمنين ما تحبه لنفسك، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" متفق عليه.

والذنب والمعصية واقتراف الكبيرة لا يسقط الأخوة الإيمانية فالمؤمن ما لم يستحل محرما أو يقترف كفرا إذا ألمّ بخطيئة أو قارف ذنب أو اقترف كبيرة لم يخرج من الإسلام ولا انتقض بذنبه الإيمان فله الأخوة العامة ومطلق الولاء، أخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتي النبي صلى الله عليه وسلم

برجلٍ قد شرب خمرا، قال: "اضربوه" قال أبو هريرة: فمنا الضارب بيده والضارب بنعله والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، قال صلى الله عليه وآله وسلم: "لا تقولوا هكذا لا تعينوا عليه الشيطان".

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن بريدة عن أبيه وذكر من حديث الغامدية قال: ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها وأمر الناس فرجموها فيقبل خالد بن الوليد بحجرٍ فرمى رأسها فتنضح الدم على وجه خالد فسبها فسمع نبي الله صلى الله عليه وسلم سبه إياها فقال: "مهلاً يا خالد فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبتًا لو تابها صاحب مكس لغفر له" ... الحديث

وكذلك الظلم لا يسقط الأخوة الإيمانية، فالمسلم الظالم له أصل الإيمان وإن كان بظلمه عاصٍ متوعدٌ بالعذاب إلا أنّ له من الولاء بقدر ما لديه من أصل الدين وبما حقق من شرائع الإسلام وشعب الإيمان، قال الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ).

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى: والمؤمن عليه أن يعادي في الله ويوالي في الله فإن كان هناك مؤمنٌ فعليه أن يواليه وإن ظلمه فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية، قال تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ) فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي والأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر وليعلم أنّ المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. انتهى كلامه

هذا والظلم من أقبح الذنوب وأخبث الآثام، أخرج الإمام مسلم عن أبي ذر رضي الله عنه: عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا".

وفي صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "اتقوا الظلم فإنّ الظلم ظلماتٌ يوم القيامة".

قال الله: (يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا * يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا * نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا * وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا * يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا * يَوْمَئِذٍ لَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا * يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا * وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) أخبر تعالى أنّ الخيبة للظالمين وأنّ كل ظالمٍ له من الخيبة بقدر ظلمة، قال الشنقيطي في أضواء البيان: والأظهر أنّ الظلم في قوله: (وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا) يعم الشرك وغيره من المعاصي، وخيبة كل ظالم بقدر ما حمل من الظلم. انتهى كلامه

والمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه قاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كما في الحديث المتفق عليه عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وفي صحيح مسلم: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا تحاسدوا ولا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تدابروا ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخوانا المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يحقره ولا يخذله التقوى ههنا" -ويشير إلى صدره ثلاث مرات- "بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه" أشهد أنّ هذا كلام رسول الله.

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم دم المسلم حرام، أخرج البخاري في صحيحه: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لن يزال المؤمن في فسحةٍ من دينه ما لم يصب دمًا حراما".

وأخرج أبو داود في السنن: عن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "لا يزال المؤمن معنقًا صالحا ما لم يصب دمًا حراما فإذا أصاب دمًا حرامًا بلّح" قال ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث: بلّح الرجل: إذا انقطع من الإعياء فلم يقدر أن يتحرّك، ويريد به وقوعه في الهلاك بإصابة الدم الحرام.

وفي صحيح البخاري: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إنّ من ورطات الأمور التي لا مخرج لمن أوقع نفسه فيها سفك الدم الحرام بغير حله.

وفي سنن أبي داود: عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "من قتل مؤمنًا فاعتبط بقتله لم يقبل الله منه صرفًا ولا عدلا" قال خالد بن دهقان: سألت يحيى بن يحيى الغساني عن قوله "اعتبط بقتله" قال: الذين يقاتلون في الفتنة فيقتل أحدهم فيرى أنه على هدى لا يستغفر الله -يعني من ذلك- قال أبو داود: "فاعتبط" يصب دمه صبّا.

والقتال في الفتنة خيرٌ منه سيفٌ من خشب، أخرج الإمام أحمد والترمذي عن عديسة بنت أهبان بن صفي الغفاري رضي الله عنه قالت: لمّا جاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى البصرة دخل على أبي فقال: يا أبا مسلم ألا تعينني على هؤلاء القوم؟ قال بلى، فدعا جاريةً له، فقال: يا جارية أخرجي سيفي، فأخرجته، فسلّ منه قدر شبر فإذا هو خشب، فقال له أبي: إنّ خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم أوصاني

فقال: "ستكون فتنٌ وفرقة فإذا كان ذلك فاكسر سيفك واتخذ سيفًا من خشب" فقد وقعت الفتنة والفرقة فكسرت سيفي واتخذت سيفًا من خشب فإن شئت خرجت به معك، فقال له علي رضي الله عنه: لا حاجة لنا فيك ولا في سيفك.

وفي مسند أحمد: عن سهل بن أبي الصلت قال: سمعت الحسن يقول: إنّ عليًا بعث إلى محمد بن مسلمة فجيء به، فقال: ما خلّفك عن هذا الأمر؟ قال: دفع إلي ابن عمك –يعني النبي صلى الله عليه وسلم– سيفا فقال: "قاتل به ما قوتل العدو فإذا رأيت الناس يقتل بعضهم بعضا فاعمد به إلى صخرة فاضربه بها ثم الزم بيتك حتى تأتيك منيةٌ قاضية أو يدٌ خاطئة" انتهى الحديث

فبئس القتال قتالٌ في الفتنة، وقد أمر الله بالتبين عند القتال والاقتتال، قال الله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾.

عرض المسلم حرام، عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "الربا اثنان وسبعون بابا أدناها مثل أن يأتي الرجل أمه وإنّ أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه" رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "من حالت شفاعته دون حدٍ من حدود الله عز وجل فقد ضاد الله أمره ومن مات وعليه دين فليس بالدينار ولا بالدرهم ولكنها الحسنات والسيئات ومن خاصم في باطلٍ وهو يعلمه لم يزل في سخط الله حتى ينزع ومن قال في مؤمنٍ ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتى يخرج مما قال" أخرجه أحمد بسندٍ صحيح.

ومال المسلم حرام، أخرج الإمام مسلم عن أبي أمامة رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من اقتطع حق امرئٍ مسلمٍ بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرّم عليه الجنة" فقال له رجل: وإن كان شيئًا يسيرًا يا رسول الله؟ قال: "وإن قضيبًا من أراك".

هذا وإنّ من خير الوصايا وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال الإمام البخاري رحمه الله: حدثني محمد بن المثنى قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن محمد عن ابن أبي بكرة عن أبي بكرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهرا منها أربعةٌ حرم ثلاثٌ متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان، أي شهرٍ هذا؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس ذو الحجة؟" قلنا بلى، قال: "فأي بلدٍ هذا؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس البلدة؟" قلنا بلى، قال: "فأي يومٍ هذا؟" قلنا: الله ورسوله أعلم، فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه، قال: "أليس يوم النحر؟" قلنا بلى، قال: "فإنّ دمائكم وأموالكم" قال محمد وأحسبه

قال: "وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا وستلقون ربكم فسيسألكم عن أعمالكم ألا فلا ترجعوا بعدي ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ألا ليبلغ الشاهد الغائب فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه" فكان محمدٌ إذا ذكره يقول: صدق محمدٌ رسول الله، ثم قال صلى الله عليه وسلم: "ألا هل بلّغت" قالها مرتين.

اللهم أهد المسلمين واعصم دمائهم وأصلح ذات بينهم، آمين.



https://nokbah.com